



منذ صدر الإسلام واسم دمشق يرتبط بمسجدها الأموي، وهو واحد من المقامات المهمة في العالم الإسلامي. وقد كان هذا المكان أهم معمار رائع في المدينة، ورمزاً الأكثر بروزاً.

بني المسجد الأموي على هندسة قال بعضهم أنها مقتبسة من العمائر السورية القديمة، بينما يرى باحثون وعلماء أنه لا توجد عمائر قديمة تُشبه في تخطيطها مخطط الجامع، وأن شكل بنائه يخالف تقاليد العمارة السورية القديمة، وهو في الواقع الأمر نموذجٌ معماريٌ متجانسٌ وزخارفه الإسلامية البديعة تنسجم مع البناء.

بني المسجد الأموي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة 86هـ و اكتمل بناءه في عام 96هـ وكان قد استعمل في بنائه خلقاً كثيراً من الصناع والمهندسين والفعلة، وكان المستحدث على عمارته أخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك، ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعاً في الرخام وغير ذلك، ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد، وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش. قال المقدسي في (أحسن التقاسيم): أن الوليد جمع لبنيه صناعاً مهراً من الشام ومصر بلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف

استمروا يعملون فيه تسع سنوات (انظر معجم البلدان)

وقد بني الوليد ما كان داخل حيطان المسجد وزاد في سمك الحيطان.

وقال بعضهم: أراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص لكنه عدل عن ذلك بسبب الإسراف وضياع المال.

ولما سقف الوليد الجامع جعلوا سقفه جملونات، وباطنه مسطحا مقرنصا بالذهب، فقال له بعض أهله: أتعبت الناس بعدك في طين أسطحهم، لما يريد هذا المسجد في كل عام من الطين الكثير - يشير إلى أن التراب يغلو والفعلة تقل لأجل العمل في هذا المسجد في كل عام - فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعله عوض الطين، ويكون أخف على السقوف.

فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم، فعاوزوا فإذا عند امرأة منه قناطير مقتدرة، فساوموها فيه، فقالت: لا أبيعه إلا بوزنه فضة ، فكتبوا إلى الوليد فقال: اشتروه منها ولو بوزنه فضة ، فلما بذلوا لها ذلك قالت: أما إذا قلت ذلك فهو صدقة لله يكون في سقف هذا المسجد، فكتبوا على ألواحها بطابع "لله" ويقال إنها كانت إسرائيلية، وإنه كتب على الألواح التي أخذت منها: هذا ما أعطته الإسرائيلية.

وقال محمد بن عائذ: سمعت المشايخ يقولون: ما تم بناء مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة، لقد كان يفضل عند الرجل من القوم أو الفعلة الفلس ورأس المسمار ف يأتي به حتى يضعه في الخزانة.

وقال بعض مشايخ الدمشقية: ليس في الجامع من الرخام شيء إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر.

وقال بعضهم: اشترى الوليد العمودين الأخضرتين اللذين تحت النسر ، من حرب خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار.

وكان في المسجد اثنا عشر ألف مرخم،

وقيل : إنهم حسبوا ما أنفقه الوليد على الكرمة التي في قبلي المسجد فإذا هو سبعون ألف دينار.

والكرمة: فسيفساء على هيئة الكرم مؤلفة من قطع صغيرة من الزجاج المربع مبطن بالذهب أو الألوان. وكان منها بقايا إلى أيام الحريق الأخير سنة 1310 هـ ويوجد قريب منها في قبة الملك الظاهر بدمشق إلى اليوم.

وقيل: أنفق في مسجد دمشق أربععمائة صندوق من الذهب، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار، وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

وقيل إنه صرف أكثر من ذلك بكثير، والله أعلم.

قال أبو قصي: وأتى الحرسي إلى الوليد فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين ببيوت الأموال في غير حقها.

فنودي في الناس الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس فصعد الوليد المنبر وقال: إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد ببيوت الأموال في غير حقها، ثم قال: يا عمرو بن مهاجر، قم فأحضر أموال بيت المال، فحملت على البغال إلى الجامع، ثم بسط لها الانطاع تحت قبة النسر، ثم أفرغ عليها المال ذهبا صبيبا، وفضة خالصة، حتى صارت كوما، حتى

كان الرجل إذا قام من الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر، وهذا شيء كثير، ثم جيء بالقبانيين فوزنت الأموال فإذا هي تكفي الناس ثلاثة سنين مستقبلة، وفي رواية ست عشرة سنة مستقبلة، لو لم يدخل للناس شيء بالكلية، فقال لهم الوليد: والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت المال، وإنما هذا كله من مالي.

فرح الناس وكبروا وحمدوا الله عزوجل على ذلك، ودعوا لل الخليفة وانصرفوا شاكرين داعين.

ثم قال الوليد: يا أهل دمشق، إنكم تفخرون على الناس بأربع: بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم، فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع.

ولما تم الجامع الأموي وكمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه، ولا أبهى ولا أجمل منه، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه أو إلى جهة منه أو إلى بقعة أو مكان منه تغير فيها نظره لحسنه وجماله ولا يمل ناظره، بل كلما أدمى النظر بانت له، أعجوبة ليست كالأخرى.

وما زال سليمان بن عبد الملك يعمل في تكملة الجامع الأموي بعد موت أخيه مدة ولايته، وجددت له فيه المقصورة، قال الفرزدق: أهل دمشق في بلادهم في قصر من قصور الجنة - يعني الجامع - .

وقال أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان: ما ينبغي لأحد من أهل الأرض أن يكون أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق، لما يرون من حسن مساجدها.

ولما دخل أمير المؤمنين المهدي دمشق بريد زيارة القدس نظر إلى جامع دمشق فقال لكاتبه أبي عبيد الله الأشعري: سبقنا بنو أمية بثلاث، بهذا المسجد الذي لا أعلم على وجه الأرض مثله، وبينل الموالى، وبعمر بن عبد العزيز، لا يكون والله فيما مثله أبداً.

ولما أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة - وكان عبد الملك بن مروان هو الذي بناها - قال لكاتبه: وهذه رابعة. ولما دخل المأمون دمشق فنظر إلى جامعها وكان معه أخوه المعتصم، وقاضيه يحيى بن أكثم، قال: ما أعجب ما فيه؟ فقال أخوه: هذه الأذهاب التي فيه، وقال يحيى بن أكثم: الرخام وهذه العقد، فقال المأمون: إني إنما أعجب من حسن بنائه على غير مثال متقدم، ثم قال المأمون لقاسم الثمار: أخبرني باسم حسن أسمى به جاريتي هذه، فقال: سمها مسجد دمشق، فإنه أحسن شيء.

وقال الشافعي: عجائب الدنيا خمسة: أحدها منارتكم هذه - يعني منارة ذي القرنين باسكندرية - والثانية أصحاب الرقيم وهم بالروم اثنا عشر رجلا، والثالثة مرآة بباب الأندلس على باب مدinetها، يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ.

وقيل ينظر من بالقدسية، والرابع مسجد دمشق، والخامس الرخام والفسيفساء، فإنه لا يدرى لها موضع. قال ابن عساكر: وذكر إبراهيم بن أبي الليث الكاتب - وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين وأربعين - في رسالة له ذكر فيها : وإن أفضيت إلى جامعه شاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه، ولا الرائي أن يعرفه، وحملته أنه كنز الدهر وناردة الوقت، وأعجوبة الزمان، وغريبة الأوقات.

تباري الواصفون والشعراء في ذكر محسن المسجد الأموي بدمشق، فهو من أشهر جوامع الإسلام حسناً وإتقان بناء، وغرابة صنعة، واحتفال تنمية وتزيين، وشهرته المتعارفة في ذلك تغنى عن استغراق الوصف فيه.

يقول ابن بدران - في منادمة الأطلال عنه - : هو أعظم جوامع دمشق، وللناس فيه قصائد وأقوال يضيق عنها الحصر. ويقول عنه ياقوت - في معجم البلدان - في مبالغة ظاهرة: لو أن الإنسان عاش ألف سنة، وجعل يتعدد كل يوم من أيامه إلى الجامع الأموي، لكان يرى في اليوم ما لا يراه في أمسه.

ويقول الشاعر الإسلامي محمود غنيم في الجامع الأموي: وانزل دمشق وسائل صخر مسجدها *** عمن بناء لعل الصخر ينعاه.

ولقد توالىت الدراسات والأبحاث عن الجامع الأموي في تأريخه ووصف بنائه وجماله وزخارفه وفنونه، منذ العصور الأولى بعد بنائه إلى أن جمع ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

وصفه "ابن جبير" في رحلته في حلب، لهذا الجامع الذي زاره سنة (580 هـ / 1183 م) يبين حالة المسجد قبل حريقه مع الأسوق سنة (564 هـ / 1168 م) وترميمه من نور الدين زنكي فيقول:

"إنه من أحسن الجوامع وأجملها في كافة البلاد الإسلامية، قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواباً قصرية إلى الصحن، عددها ينيف على الخمسين، والبلاط القبلي الحرم لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع".

ثم يصف المحراب والمنبر وزخارفهما فيقول:

"ما أرى في بلدي من البلاد منبراً على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجالك صفحاته كلها خشباً على تلك الصنعة الغربية وارتفاع كالتابع العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قوس أعلاه.. وهو مرصع كله بالجاج والأبنوس".

وتقول دوريات إن المنبر والمحراب الذي يصفه "ابن جبير" قد صنع في الوقت الذي أمر فيه نور الدين زنكي بصنع منبر للمسجد الأقصى، نقله فيما بعد صلاح الدين بعد تحرير القدس سنة (583 هـ / 1187 م).

ومن المؤكد أن صناع هذا المنبر وهم معالي وأولاده المذكورون على منبر المسجد الأقصى الذي أحرقه الصهاينة سنة 1969، أي أنه يحمل نفس الشكل والزخارف في الجامع الأموي في مدينة حلب، ولقد قام هؤلاء بصنع محراب مدرسة الحلوية على غرار محراب مسجد حلب الذي وصفه ابن جبير..

مساحات المسجد:

وتبلغ مساحة المسجد كله 157×97 م وتبعد مساحة الحرم 136×37 م وحرم الصلاة طوله 135 م وعرضه 37 م، وهو قلب المسجد النابض، تعلوه قبة مذهبة تهيمن على ساحة المسجد. وهو عبارة عن غرفة لها ثلاثة ممرات وطبقتان من الأقواس التي تعتمد على أعمدة كورنيثية، وتقف على قاعدة.

أما مساحة الصحن فهي 60×22.5 م ويتوسطه وينفتح من داخل الحرم. وهو محاط من جوانبه الثلاثة بأروقة وأعمدة شامخة ارتفاعها 15.35 م، ومن الجنوب تنفتح أبواب الحرم التي أصبحت مغلقة بأبواب خشبية تعلوها قمريات زجاجية ملونة مع كتابات وزخارف رائعة.

تنهض الأروقة على صفي من القنطر المترابطة، قنطرتان صغيرتان فوق كل قنطرة كبيرة، وتحملها سواري مربعة ضخمة وأعمدة، عمودان بين كل ساريتين في الجانبين ويبلغ عددها مجتمعة 47 سارية وعموداً.

وهي تشكل واجهات الأروقة وواجهة الحرم المؤلفة من جبهة ثلاثة ذات نافذة مفتوحة على طرفيها نافذتان دائريتان، وتحت الجبهة واجهة مربعة في وسطها قوس كبير ضمنه ثلاثة نوافذ، وترتजز هذه الواجهة على ثلاث قنطر محمولة على عمودين في الوسط، وركنين في الجانبين وتدعى هذه الواجهة من الطرفين دعامتان مربعتان ضخمتان. وعلى طرفي هذه الواجهة تمتد القنطر المترابطة تسع قنطر إلى اليمين ومثلها إلى اليسار شرقاً.

ومن الرواق تنفتح على الصحن 24 قنطرة ومن الرواقين الشرقي والجنوبي تسع قنطرات.

أما حرم المسجد فهو مؤلف من قنطر متشابهة عددها 24 قنطرة تمتد عرضانياً موازية للجدار القبلي، يقطعها في الوسط جناح متوسط يمتد من باب الجبهة الرئيسي وحتى المحراب.

ومن أهم معالم القنطر من الجهة الشرقية، مقام رأس سيدنا الحسين رضي الله عنه، وهو المكان الذي وضع فيه رأسه الشريف قبل نقله لمصر.

وباب المدرسة النورية للحديث لتعليم الحديث النبوي الشريف.

ومن الجهة الغربية: غرفة الإمام الغزالى التي ألف فيها كتابه الإحياء بعد اعتزاله الناس.

وفي حرم الجامع أربعة محاريب، المحراب الأصلي في منتصف الجدار القبلي.
وهذه المحاريب مخصصة للمذاهب الأربع. وفي أعلى جدار القبلة، تنفتح على امتداده نوافذ ذات زجاج ملون. عددها 44 نافذة مع ستة نوافذ في الوسط.

إن جميع الزخارف الرخامية المنقوشة في المحراب والمنبر وفي المحاريب الأخرى هي آيات فنية، صنعتها المبدعون الدمشقيون الذين نقلوا فنونهم إلى أنحاء كثيرة من البلاد العربية والإسلامية. ولقد زينت جدران الحرم بالفسيفساء والرخام، وما زالت أقسام كثيرة من الفسيفساء الأموي قائمة في الحرم من الشمال إضافة للتزينات الكثيرة.

ويبدو الجامع مهيمناً على مدينة دمشق القديمة بهامته المتجلية بقبة النسر، وبما ذنه الثلاثة التي أقيمت في وقت لاحق فوق الصوامع الأموية التي كانت مجرد بدن دون منارة عليه، كما هو الأمر في الصوامع المغربية. والمئذنة الشمالية هي الأقدم وقد أضيف إليها منارة في عصر صلاح الدين، ثم في عصر العثمانيين وفوق الصوامع أنشئت المئذنة الشرقية في عصر الأيوبيين ثم العثمانيين، والمئذنة الغربية أنشأها السلطان قايتباي.

أبواب المسجد:

وللجامع أربعة أبواب خارجية هي: باب البريد من الغرب وباب جিرون من الشرق وباب الكلاسة من الشمال. وباب الزيارة من الجنوب وينفتح من داخل الحرم.

أما الأبواب الداخلية فهي:

- 1- باب البرادة: أو باب السنجق أو الصنجر، باب البرادة هي التسمية القديمة للبوابة الرئيسية المنفذة من صحن الجامع إلى حرمها، أما السنجق أو الصنجر فهي الأحدث، وتنسب إلى الراية التي تحمل مع المحمول عند أداء فريضة الحج.
- 2- باب مقصورة الخطابة: الباب المؤدي إلى مقصورة الخطابة داخل الحرم.
- 3- باب الخطابة: انظر باب مقصورة الخطابة.
- 4- باب السر "باب الخضراء": ذكره ابن قاضي شهبة ولم يحدد موقعه، ويعتقد بأنه الباب المفضي إلى قصر الخضراء والذي يدخل منه الخلفاء الأمويون من وإلى الجامع دون أن يراهم أحد.
- 5- باب الخضراء: انظر باب السر.
- 6- واكتُشفَ في الجدار الجنوبي للجامع الأموي باب من العهد البيزنطي كان مختلفاً خلف النسق الشمالي لسوق القباقبية، وتعلوه كتابات كنسية يونانية تعود إلى أيام كنيسة يوحنا المعمدان، وقد أزيل هذا النسق في بداية الثمانينيات من القرن الماضي لحماية الجامع من الحرائق، ولكشف جداره الأثري.

أحداث في تاريخ المسجد:

وقد وقعت أحداث للمسجد الأموي كادت أن تلغي بعضها من ملامحه الخالدة لكنه كان يتم إعادتها في كل مرة وفق المخطط الأصلي على قدر المستطاع من هذه الأحداث.

1. حريق المشهدان في الجامع الأموي: في يوم الجمعة، العاشر من شهر رمضان سنة 121 - 1709 م، احترق المشهدان الغربيان وما بينهما، فوق باب الجامع، فوق مسرجة النحاس، وهدمت تلك السقف بينهما، واجتمع من الخلق ما لا يعلمه إلا الله. لأجل إطفاء الحريق مخافة أن يصل إلى الجامع، وحملوا الماء بالقرب ولم يفت للجامع، ونقل أهل سوق النزاع حوايجهم لباب البريد، وبقي هذان المكانان مهدميين.

قال في العبر: وفي سنة 740 هـ سادس عشر شوال، وقع بدمشق حريق كبير شمل سوق الباردين القبلية وما تحتها وما فوقها إلى سوق الكتب، واحتراق سوق الوراقين وسوق الذهب وحاصر الجامع وما حوله والمئذنة الشرقية وعدم الناس فيه من

- الأموال والمتحف ما لا يحصى. وقد ذهب بهذا الحريق أموال الناس وأتى على المباني بأجمعها.
2. وقد دمرت النيران معظم المسجد في عام 1069 م، كما أن التتار أجهزوا عليه في عام 1260 م.
3. وفي بداية القرن الخامس عشر الميلادي، قام تيمورلنك بحرق داخل المسجد كاملاً.
4. وأخيراً في عام 1893، في الفترة العثمانية، أكلت النيران المسجد برمته.

موقف الخليفة عمر بن عبد العزيز:

لما ولـي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرده مما فيه من الذهب، ويقلع السلسل والرخام والفسيفسـاء، ويرد ذلك كله إلى بيت المال، يجعل مكان ذلك كله طينا، فشق ذلك على أهلـ البلد واجتمع أشرافـهم إليه، وقال خالد بن عبد الله القسري: أنا أكلـمه لكم، فقال له: يا أمـير المؤمنـين بلـغنا عنك كـذا وكـذا.

قال: نـعم ! فقال خـالد: ليس ذلك لك يا أمـير المؤمنـين، فقال عمر: ولم ؟

قالـ: يا أمـير المؤمنـين لأنـ غالبـ ما فيه من الرـخام إنـما حـملـه المـسلمـون منـ أموـالـهم منـ سـائـرـ الأـقـالـيمـ، وليسـ هوـ لـبيـتـ المـالـ، فأـطـرقـ عمرـ.

قالـواـ: وـاتـفـقـ فـيـ ذـلـكـ الزـمـانـ قـدـومـ جـمـاعـةـ مـنـ بـلـادـ الرـوـمـ رـسـلاـ مـنـ عـنـ مـلـكـهـ، فـلـمـاـ دـخـلـوـاـ مـنـ بـابـ البرـيدـ وـانتـهـواـ إـلـىـ الـبـابـ الكـبـيرـ الـذـيـ تـحـتـ النـسـرـ، وـرـأـواـ مـاـ بـهـرـ عـقـولـهـ مـنـ حـسـنـ الجـامـعـ الـبـاهـرـ، وـالـزـخـرـفـةـ الـتـيـ لـمـ يـسـمـعـ بـمـثـلـهـ، صـعـقـ كـبـيرـهـ وـخـرـ

مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ، فـحـمـلـوـهـ إـلـىـ مـنـزـلـهـمـ، فـبـقـيـ أـيـامـاـ مـدـنـفـاـ، فـلـمـاـ تـمـاثـلـ سـأـلوـهـ عـمـاـ عـرـضـ لـهـ

فـقـالـ: مـاـ كـنـتـ أـظـنـ أـنـ يـبـنـيـ الـمـسـلـمـونـ مـثـلـ هـذـاـ الـبـنـاءـ، وـكـنـتـ أـعـتـقـدـ أـنـ مـدـتـهـمـ تـكـوـنـ أـقـصـرـ مـنـ هـذـاـ.

فـلـمـاـ بـلـغـ ذـلـكـ عـمـرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ قـالـ: أـوـ إـنـ الغـيـظـ أـهـلـكـ الـكـفـارـ، دـعـوهـ. وـقـالـ: (لـأـرـىـ مـسـجـدـ دـمـشـقـ إـلـاـ غـيـظـاـ عـلـىـ الـكـفـارـ)

أقسام المسجد:

وـلـلـمـسـجـدـ أـقـسـامـ عـدـيـدةـ نـظـراـ لـمـسـاحـتـهـ الـواسـعـةـ وـإـلـىـ مـاـ تـمـ فـيـهـ مـنـ إـبـدـاعـاتـ فـيـ الـبـنـاءـ وـالـعـمـارـ مـنـهـاـ:

1. بـابـ جـيـرونـ وـالـدـهـلـيزـ

2. مشـهدـ الحـسـينـ

3. قـاعـةـ الـمـئـذـنـةـ الـشـمـالـيـةـ الـشـرـقـيـةـ

4. قـبـرـ الـمـلـكـ الـكـامـلـ

5. مـقـرـ عـمـرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ

6. بـابـ الـكـلـاسـةـ أوـ الـعـمـارـةـ

7. مـئـذـنـةـ الـعـرـوسـ

8. قـاعـةـ الـمـئـذـنـةـ الـشـمـالـيـةـ الـغـرـبـيـةـ (زاـوـيـةـ الغـزالـيـ)

9. مشـهدـ عـثـمـانـ (قـاعـةـ الـاسـتـقبـالـ الـيـوـمـ)

10. بـابـ الـبـرـيدـ

11. مشـهدـ عـروـةـ (بـيـتـ الـوضـوءـ الـيـوـمـ)

12. قـاعـةـ الـمـئـذـنـةـ الـجـنـوـبـيـةـ الـغـرـبـيـةـ

13. محـرابـ الـحـنـابـلـةـ

14. محـرابـ الـحـنـفـيـةـ

15. محـرابـ الـخـطـيـبـ

16. محراب المالكية أو محراب الصحابة

17. قاعدة المئذنة الجنوبية الشرقية وفوقها المئذنة البيضاء

18. مشهد أبي بكر

19. مقام النبي يحيى - (يوحنا المعمدان)

20. قبة الساعات

21. قبة البركة

22. قبة المال أو الخزنة الرائعة

23. باب الزيارة

24. قبة النسر

25. مئذنة عيسى

26. قاعة الصلاة والعبادة

27. متحف الجامع

أئمة المسجد:

قال ابن بطوطة في (تحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) عن أئمة الجامع الأموي:
وأئمته ثلاثة عشر إماماً.

أولهم الشافعية، وكان في عهد دخولي إليها إمامهم قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني من كبار
الفقهاء، وهو الخطيب بالمسجد، وسكناه بدار الخطابة، ويخرج من باب الحديد إزاء المقصورة وهو الباب الذي كان يخرج
منه معاوية.

وقد تولى جلال الدين بعد ذلك قضاء القضاة بالديار المصرية، بعد أن أدى عنه الملك الناصر نحو مائة ألف درهم كانت ديناً
عليه بدمشق.

وإذا سلم إمام الشافعية من صلاته أقام للصلوة إمام مشهد علي، ثم إمام مشهد الحسين ثم إمام مشهد الكلاسة ثم إمام مشهد
أبي بكر ثم إمام مشهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين، ثم إمام المالكية.

وكان إمامهم في عهد دخولي إليها الفقيه أبو عمر بن الوليد بن الحاج التجيبي، القرطبي الأصل، الغرناطيي المولد، نزيل
دمشق. وهو يتناوب الإمامة مع أخيه رحمة الله.

ثم إمام الحنفية، وكان إمامهم في عهد دخولي إليها الفقيه عماد الدين الحنفي المعروف بابن الرومي، وهو من كبار الصوفية.
وله شياخة الخانقاه الخاتونية؛ وله أيضاً خانقاً خانقاً بالشرف الأعلى.

ثم إمام الحنابلة وكان ذلك العهد الشيخ عبد الله الكفيف أحد شيوخ القراء بدمشق.

ثم بعد هؤلاء خمسة أئمة لقضاة الفوائت فلا تزال الصلاة في هذا المسجد من أول النهار إلى ثلث الليل، وكذلك قراءة القرآن
وهذا من مفاخر الجامع المبارك.

الدور التعليمي للجامع الأموي:

لم يختلف جامع دمشق عن بقية مساجد الإسلام التي كان من أبرز أدوارها نشر التعليم. وقد جمع المؤرخ
عبدالقادر النعيمي (ت 927هـ، 1520م) في دراسته عن هذا الجامع في كتابه الدارس في تاريخ المدارس كل ما قيل قبله بهذا
الشأن.

عُرِفَ فيه بالعلماء الذين عقدوا حلقات العلم، ووصف بدقة تلك الحلقات من حيث نوعها وعدد طلابها، وعن أحوال الخطباء والأئمة والمدرسين والقضاة والمؤرخين الذين تعاقبوا على هذا المسجد. فقد ذكر تسعًا من حلقات الاشتغال بالعلم الشريفي، مثل حلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الشافعي، وحلقة الشيخ رشيد الدين الفارقي.

وذكر لنا ثلاثة من حلقات الحديث الشريف، وثمانى من المدارس في هذا الجامع منها الغزالية والقوصية والشيخية. وقال: إن بالجامع مائة وعشرين حلقة لقراءة القرآن وتعليمه، لكل شيخ من شيوخها راتب على ديوان الجامع، وذكر منها حلقة الكوثيرية التي وقفها نور الدين زنكي على صبيان صغار وأيتام.

قامت الأوقاف المحبوبة على هذا الجامع بدور مهم في الحياة العلمية به، يشبهه من عدة وجوه الدور الذي تقوم به وزارات الأوقاف والتربية والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية في الدولة الحديثة، كما هو ظاهر من النصوص المتفرقة التي تناولت الحركة التعليمية في جامع دمشق عبر تاريخه الطويل.

وساعد على كثرة الأوقاف الإزدهار الاقتصادي الذي تمتلكت به بلاد الشام، وإغفاء الممتلكات الوقفية من الضرائب. وقد سعى الحكام والأمراء والأثرياء في العصور المختلفة على التنافس في الوقف على الأغراض التعليمية، وأصبح للمدرسين والأئمة والوعاظ والخطباء والطلاب مخصصات ثابتة من ريع تلك الأوقاف.

وقد مكنت الأوقاف الجامع الأموي من أن يصبح جامعة كبرى. (الموقع الشخصي للكاتب المصري سيد مبارك)

المصادر:

- 1- البداية والنهاية لأبن كثير
- 2- موقع (نسيم الشام)
- 3- موسوعة ويكيبيديا
- 4- مجلة الوعي الإسلامي
- 5- موقع (اكتشف سوريا)

المصادر: